

10 يونيو 2014

بخصوص: الدعوة إلى إنهاء استهداف المدنيين في مناطق النزاع السوداني

أصحاب المعالي،

بوصفنا تحالف لجماعات من المجتمع المدني في أفريقيا والشرق الأوسط، يعمل أعضاؤه لتقديم المساعدة إلى المدنيين في جنوب كردفان والنيل الأزرق أو لدعم السلم في المنطقتين، فإننا نكتب إلى معاليكم، راجين تكثيف جهودكم لدعم السلام في السودان. وندعو معاليكم، على وجه الخصوص، إلى المطالبة بإنهاء استهداف المدنيين في ولاية جنوب كردفان بالسودان. فقد أثار قلقنا الشديد استهداف بلدة كاودا والقرى المحيطة، وهي بعيدة عن خطوط المواجهة في النزاع، بنحو 60 قذيفة، على مدى أربعة أيام فقط في شهر مايو، حيث أوقعت أضرارًا بمكاتب المنظمة الإنسانية المحلية الرئيسية بالمنطقة، بينما سقط بعضها بجوار مدرستين. وفي وقت سابق من الشهر نفسه، لحقت بالمستشفى الرئيسي بالمنطقة أضرار في عمليات قصف منفصلة، كما تم استهداف عيادتين طبيتين آخرين، بينما تظل بعض القنابل التي لم تنفجر في منطقة قريبة. تلك الهجمات تعد أضخم عملية قصف لأهداف مدنية، مستمرة لفترة طويلة نسبيًا، خلال سنوات الصراع الثلاث، فضلاً عن أنها زادت من معاناة المدنيين إلى حد بعيد، حيث دفعتهم للإحجام عن زراعة محاصيلهم مخافة القصف، وأجبرتهم على الاحتباء بأي مكان يستطيعون، كهفاً كان أو جحرًا.

تلك التطورات، كما تعلمون معاليكم، إنما هي جانب من حملة التصعيد العسكري التي تشهدها المنطقتان (جنوب كردفان والنيل الأزرق) ودارفور - في إطار ما أطلق عليه وزير الدفاع السوداني في 14 أبريل 2014، بداية "عملية الصيف الحاسمة" التي تهدف إلى "إنهاء التمرد في جنوب كردفان، ودارفور، والنيل الأزرق". وهناك تقارير متواترة عن أن الميليشيات المدعومة حكوميًا، متمثلة في قوات الدعم السريع، قد تم تجنيدها وتدريبها بهدف إنهاء التمرد.¹ ووفق أرقام الأمم المتحدة، فإن النزاع بين مختلف الأطراف قد حول 900.000 إنسان إلى نازحين داخليًا أو "متضررين بشدة" في المناطق التي تقع تحت سيطرة المتمردين في جنوب كردفان والنيل الأزرق.²

أصحاب المعالي، نحن قلقون مما تمثله تلك الأفعال من انتهاك للقانون الدولي. وقد أرفقنا برسالتنا هذه معلومات مفصلة، ووصلات إلى لقطات فيديو وصور تمثل أدلة تظهر استهداف الحكومة السودانية العمدي للمدنيين. ونود أن نشير أيضًا إلى أن هذا التصعيد يتزامن مع موسم الزراعة، الذي سيشكل فواته تهديدًا خطيرًا للسكان المحليين بالجوع. وإنكم تذكرون بالطبع، أصحاب المعالي، أن الجمعية العامة للاتحاد الأفريقي قد أعلنت عام 2014، عامًا للزراعة والأمن الغذائي، تكريمًا للرئيس الراحل نيلسون مانديلا.

¹ <http://www.sudantribune.com/spip.php?article50783>

² This is an estimate provided to UN OCHA by the humanitarian wing of SPLM-N. Source: 19 May 2014, <http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/South%20Kordofan%20and%20Blue%20Nile%20Population%20Movements%20Fact%20Sheet%20-%202019%20May%202014.pdf>

أصحاب المعالي، تسعى المنظمات الموقعة إلى دعم الجهود الجارية للجنة التنفيذية العليا التابعة للاتحاد الأفريقي حول السودان وجنوب السودان، وجهود مجلس السلم والأمن بالاتحاد الأفريقي من أجل التوصل إلى حل سلمي، وشامل، ويضم جميع الأطراف للنزاع المسلح في السودان. لذلك، فإننا نهيب بمعاليكم أن:

- **تدينوا القصف الجوي، وما تواتر عن توظيف الميليشيات المدعومة حكوميًا في صفوف قوات التدخل السريع لاستهداف ومهاجمة المدنيين والممتلكات المدنية في دارفور وجنوب كردفان، بوصف كل ذلك تقويضًا للحل السلمي للنزاع.**
- **تعترفوا بتلك الهجمات العشوائية الأخيرة على البنية التحتية المدنية، بوصفها انتهاكًا للقانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان الدولي.**
- **تدعموا إجراء تحقيق استقصائي مستقل في الانتهاكات المزعومة للقانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان الدولي.**
- **تدعوا الحكومة السودانية والجماعات المسلحة الأخرى في السودان إلى الوقف الفوري وغير المشروط للهجمات العشوائية على المدنيين والممتلكات المدنية.**
- **تجددوا المطالبات بالوقف الفوري للأعمال العدائية من قِبَل جميع أطراف النزاع في جنوب كردفان والنيل الأزرق ودارفور، بوصف ذلك شرطًا مسبقًا وأساسيًا لأي حوار وطني حقيقي، وهو ما يجب أن يتعامل مع الأسباب الجذرية للنزاعات.**
- **تطالبوا بأن تتيح كل أطراف النزاع وصول الخدمات الإنسانية إلى السكان المتضررين من النزاع، بغض النظر عن أماكن وجودهم في المنطقتين ودارفور؛ إذ يتعين على كل الأطراف أن تضمن النفاذ الآمن والفوري للعاملين في الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية الأخرى، دون معوقات، وكذلك إيصال الإمدادات والمعدات، حتى يستطيعوا مساعدة السكان المتضررين بأسرع ما يمكن.**

نحن نحث معاليكم على إيلاء الأولوية لمسألة الارتفاع الحالي في حدة العنف والهجمات العشوائية على المدنيين، إذ بدون هذه القيادة المستمرة والتحرك السريع، ستستمر الخسائر في ارواح المدنيين، وسيظل احتمال التوصل إلى سلام شامل في السودان بعيد المنال. ونحن على أتم استعداد لتقديم أي دعم إضافي لجهودكم النبيلة.

وتفضلوا، معاليكم، بقبول فائق احترامنا وتقديرنا.

الموقعون:

1. العمل من أجل حقوق الإنسان والصدقة (ADHA)
2. المركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام (ACJPS)
3. الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان
4. التحالف العربي من أجل السودان
5. المؤسسة العربية لدعم المجتمع المدني وحقوق الإنسان
6. المعهد العربي للديمقراطية (تونس)
7. الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان (ANHRI)
8. المنظمة العربية لحقوق الإنسان (ليبيا)

9. المنظمة العربية لحقوق الإنسان (موريتانيا)
10. البرنامج العربي لنشطاء حقوق الإنسان (APHRA)
11. بعثة المساعدة لأفريقيا (AMA)
12. منظمة تمكين المجتمع من أجل التقدم (CEPO)
13. (CI) Conscience International
14. نقابة المحامين بدارفور
15. مركز دارفور للإغاثة والتوثيق
16. Governance Bureau – السودان
17. حقوق الإنسان أولا – المملكة السعودية
18. المركز الدولي للسياسات والنزاع (ICPC)
19. المبادرة الدولية لحقوق اللاجئين (IRRI)
20. مركز الخاتم عدلان للاستشارة والتنمية البشرية (KACE)
21. كوش المتحدة (Kush Inc.)
22. مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية – شمس (فلسطين)
23. مجلس كنائس السودان الجديد
24. منظمة النوبة للإغاثة وإعادة التأهيل والتنمية (NRRDO)
25. الجمعية الأفريقية للدفاع عن حقوق الإنسان (RADDHO)
26. شبكة المدافعين عن حقوق الإنسان – جنوب لبسودان (SSHRDN)
27. جمعية حقوق الإنسان للمناصرة – جنوب السودان
28. كونسورتيوم السودان
29. مجموعة الديمقراطية أولا – السودان (SDFG)
30. المبادرة السودانية للتنمية (SUDIA)
31. منظمة السودان للتنمية الاجتماعية، المملكة المتحدة (SUDO UK)
32. اتحاد المواطنين الروانديين في السنغال (URRS)
33. شبكة اللاجئين والنازحين في غرب أفريقيا (WARIPNET)
34. منظمة الزرقة للتنمية الريفية (ZORD) – السودان

نسخة إلى كل من:

- صاحبة المعالي نكوسازانا دلاميني زوما، رئيسة مفوضية الاتحاد الأفريقي
- صاحب المعالي ثابو امبيكي، رئيس اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الأفريقي حول السودان وجنوب السودان
- مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى السودان وجنوب السودان، هايل منكريوس.

ملحق:

سجلت العديد من المصادر الموثوقة على الأرض، والتي تم التحقق المتبادل منها، والمعززة بلقطات فيديو، وصور فوتوغرافية، إسقاط نحو 60 قذيفة من طائرات الأنتونوف والسخوي، منذ أن بدأ الهجوم الأول في 26 مايو 2014، والذي هوجمت خلاله المنظمة الإنسانية المحلية والرئيسية في جبال النوبة (منظمة النوبة للإغاثة وإعادة التأهيل والتنمية، في محلية هييان)، والمناطق المتاخمة لها. وقد سقطت العديد من القذائف على سوق كاودا الذي يرتاده مدنيون لممارسة أعمالهم، وأنشطتهم الاجتماعية والدينية، بينما سقطت قذائف أخرى بالقرب من مدرستين. وقد جاء ذلك في أعقاب قصف مستشفى "مادر أوف ميرسي" الكاثوليكية في (جيدل) المجاورة في الأول من مايو، وهي المستشفى الرئيسية في جبال النوبة. تجدر الإشارة إلى أن كاودا تقع في قلب المناطق التي تسيطر عليها الحركة الشعبية لتحرير السودان - الشمال، وهي بعيدة عن خطوط المواجهة. وهو ما يدفعنا إلى استنتاج أن تلك الاستهدافات تمثل انتهاكًا واضحًا للقانون الدولي الإنساني.

وقد صاحب القصف، الذي زاد فيه استهداف المدنيين بالقنابل المظلية غير الموجهة، تصعيد في استخدام قصف المدفعية الثقيلة سواء بعيدة المدى أو الأنظمة الصاروخية متعددة الطلقات، غير المميزة بطبيعتها. وقد كانت أكثر الحالات وضوحًا وتوثيقًا لهذا القصف في محليات رشاد، والعباسية، ومؤخرًا في دلامي، حيث أفادت تقارير بنزوح أكثر من 100,000 إنسان عن تلك المناطق في مايو 2014. كذلك، هناك تقارير أخرى يعتد بها لمراقبين ميدانيين تشير إلى عمليات النهب المنظم، والتدمير لمخازن الحبوب وآبار المياه، وحرق المنازل في مناطق كانت خاضعة لسيطرة المتمردين في السابق.³

لقد أصاب ارتفاع وتيرة الهجمات المدنيين بالصدمة والرعب، فأحجموا عن زراعة أراضيهم خلال موسم الزراعة الحيوي الذي حل هذه الأيام. ومن شأن عدم الزراعة أن يزيد كثيرًا من انعدام الأمن الغذائي للسكان المحليين خلال الثمانية عشر شهرًا القادمة. وأخيرًا، فما يزيد من خطورة الوضع الحالي، هي تلك الأزمة التي ضربت جنوب السودان، إذ قطعت أوصال خطوط الإمداد القليلة التي كانت متوفرة لمجتمعات منطقة النوبة، حيث كانوا يتلقون من خلالها السلع من مناطق خارج المنطقتين. هذا فضلًا عن أن النزاع وعدم الاستقرار في جنوب السودان يعني شعور المدنيين بأنهم محاصرون في جبال النوبة، غير قادرين على البحث عن ملجأ في أي مكان آخر.

وقد أشارت تقارير موثوق بها إلى وقوع انتهاكات من جانب المتمردين أيضًا.⁴ ورغم ذلك يركز المراقبون الميدانيون على ما يمكن رصده بعيدًا عن خطوط المواجهة (من مجتمعات النازحين في الأغلب) وعلى الانتهاكات الأكثر خطورة.

لمزيد من المعلومات حول هذه الرسالة، يرجى الاتصال بمارثا باكويسيغا-أوسولا
bakwesegha-osula@crisisaction.org أو +254 (70) 753 3770

³ Sudan Consortium: Impact of Conflict in South Kordofan and Blue Nile states, Republic of Sudan, April 2014

⁴ <https://radiotamazui.org/en/article/two-killed-south-kordofan-capital-comes-under-fire>